

يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ

أخى :

إن العبد مسئول بين يدي الله عن كل وقت قضاه في الدنيا ، وكل لحظة مرت عليه وهو على قيد الحياة فيها . فالشطر الأول من حياته هو فيه غير مكلف ؛ حيث القلم مرفوع عنه . فلا سؤال عليه خلالها . أما سائر الأوقات من البلوغ إلى نهاية عمره فالمسئولية واقعة على الإنسان فيها طوعاً أو كرهاً . وقد علمت أخى أن أوقات الإنسان كلها محصورة في مجموعها . بعضها طاعة وبعضها معصية ولا ثالث لهما ، فما أشغل بالطاعة أثيب عليها وما أشغل بالمعصية عوقب عليها بالعذاب . فإنه لا شيء سوى الطاعة والمعصية يقابلهما يوم القيامة الثواب والعقاب . قال تعالى : ﴿ كَلَّا لَا وَزَرَ • إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ • يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ • بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ بصيرة عما قدم من الذنوب خلال الأوقات في الحياة الدنيا . وبما أخر من الطاعات خلالها في الحياة الدنيا . فما تقدم من الذنوب عذب عليها إن لم يتب منها قبل اللقاء . وما تأخر من الطاعات والعبادات حوسب عليها بالحرمان من الثواب . وهكذا يسأل الله عباده عن جميع الأوقات في الحياة الدنيا . ينبأ الإنسان أى يخبر يومئذ بعذاب ما قدم من الذنوب وثواب ما قدم من الطاعات والعبادات قال تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ ويخبر الإنسان أيضاً بما أخر . أى بما لم يفعله من الطاعات والعبادات . وما إلى ذلك من المأمورات والمطلوبات . يخبر بالعذاب والعقاب عليها إذا كانت من الفرائض . ويخبر بالقطيعة والحرمان من القرب إذا كانت من التوافل . قال تعالى : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزِمَانِهِ طَائِرُهُ

فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى
بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿﴾ يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ .. الْآيَةُ أَى بِمَا قَدِمَ لِلْمَعَادِ مِنَ
الْأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الْجَزَاءِ ثَوَابًا وَنَعِيمًا . وَبِمَا أَخَّرَ مِنَ الْأَعْمَالِ
الَّتِي كَانَ فِي اسْتَطَاعَتِهِ أَنْ يَعْمَلَهَا فِي دَارِ الدُّنْيَا - يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ ... يَوْمَئِذٍ بِكُلِّ
مَا تَقَدَّمَ بِهِ لِرَبِّهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَرْجُو ثَوَابَهُ وَيَخَافُ عِقَابَهُ . ﴿﴾ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو
لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿﴾ ﴿﴾ وَمَا لِأَحَدٍ
عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى * وَلَسَوْفَ يَرْضَى ﴿﴾ يَنْبَأُ
الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِنتِيجَةِ صَدَقِهِ وَإِخْلَاصِهِ فِي عِبَادَتِهِ لِرَبِّهِ وَإِيمَانِهِ بِوَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ ،
وَيَنْبَأُ بِالْأَسْبَابِ الَّتِي تَخْلِي بِهَا عَنِ الْإِتِّصَافِ بِالْعِبَادَةِ لِلَّهِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا حَيْثُ إِنَّهُ
أَخَّرَ الْإِتِّصَافَ بِهَا إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ . ﴿﴾ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا
إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴿﴾ يَنْبَأُ الْإِنْسَانَ بِالْمَتَقَدِّمِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْمَتَأَخِّرِ
عَنْهُ . وَبِالْمَتَقَدِّمِ مِنَ الْحُظُوظِ وَالشَّهَوَاتِ الَّتِي بِمُقْتَضَاهَا تَحْرِمُ النَّفْسُ مِنْ مِثْلِهَا فِي
الْجَنَاتِ الْخَالِدَاتِ . وَهَكَذَا يَحَاسِبُ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى الْمَتَقَدِّمِ وَالْمَتَأَخِّرِ « فَالْكَيْسُ
مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَالْعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وَتَمَنَّى عَلَى
اللَّهِ الْأَمَانِي » أَوْ كَمَا قَالَ .

أُخِي :

إِنْ كُلُّ مَا يَشْغُلُ فَرَاغَ الْإِنْسَانَ فِي الْحَيَاةِ مُضَافٌ إِمَّا إِلَى الطَّاعَةِ ، وَإِمَّا إِلَى
الْمَعْصِيَةِ . فَإِذَا كَانَ مِمَّا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَدَعَا إِلَيْهِ ، وَحُضَّ عَلَيْهِ فَهِيَ طَاعَةٌ أَوْ مُضَافٌ
إِلَيْهَا . وَإِذَا كَانَ مِمَّا حَذَرَ مِنْهُ وَنَهَى عَنْهُ ، وَأَنْذَرَ عَلَيْهِ فَهِيَ مَعْصِيَةٌ أَوْ مُضَافٌ
إِلَيْهَا . فَأَمَّا مَا تَجَاوَزَ عَنْهُ وَعَفَا وَسَمَحَ بِهِ فَهِيَ إِلَى الطَّاعَةِ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الْمَعْصِيَةِ
إِذَا كَانَتْ النِّيَّةُ صَالِحَةً وَإِذَا كَانَ الْقَصْدُ مِنَ التَّقْوَى عَلَى الطَّاعَةِ وَالْعِبَادَةِ . أَمَّا مَا يَجِرُ
إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَيَقْرُبُ الْمَسَافَةَ إِلَيْهَا فَهُوَ إِلَى الْمَعْصِيَةِ أَقْرَبُ مِنْهُ إِلَى الطَّاعَةِ ، وَلَوْ
كَانَ حَلَالًا مُحَضًّا وَمُبَاحًا صِرْفًا كَالْإِقْبَالِ الشَّدِيدِ عَلَى الدُّنْيَا وَالتَّهَافُتِ عَلَيْهَا ،
وَاتِّخَاذِهَا غَايَةً وَقَصْدًا . قَالَ تَعَالَى : ﴿﴾ فَلَا تُغْنِيكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْرِزُّكُمْ
بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴿﴾ .

وقد علمت أخى أن ساعات الحياة كلها معدودة على الإنسان محسوبة عليه مضافة إليه ، فلكل ساعة خيرها وشرها فى صحيفة يقرأها بنفسه يوم يلقى ربه فيعرض عليه ما قدمت يداه . ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ * كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْجَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ * وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ ﴿ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ * الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ * يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا * هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ * أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ * اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .

وختاماً أقول لأخى إن المؤمن الحق بمقتضى إيمانه بربه واليوم الآخر حريص جداً على شحن فراغه كله بطاعة الله وعبادته . فما تيسر منهما شحن الفراغ به ، وما تعذر عليه عوض عنهما بالاستغفار والتوبة . فهكذا أخى ما بقيت الحياة . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ والسلام عليكم ورحمة الله .

* * * *